وساق رسول الله صلى الله عليه وسلّم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمي وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلّم السلاح البيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد وأحرم رسول الله صلى الله عليه وسلّم من باب المسجد ولبى والمسلمون معه يلبون ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلّم يصبح هذا المنزل غدا إن شاء الله فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلّم بمر الظهران وقدم السلاح إلى بطن يأجج حيث ينظر إلى أنصاب الحرم وخلف عليه أوس بن خولي الأنصاري في مائة رجل وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال وخلوا مكة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلّم الهدي أمامه فحبس بذي طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم على راحلته القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلّم يلبون فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وعبد الله بن رواحة آخذ بزمام راحلته فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلّم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم وعبد الله بن رواحة يقول ... خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير مع رسوله ... نحن ضربناكم على تأويله ... كما ضربناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله ... يا رب إني مؤمن بقيله ... فقال عمر يا بن رواحة إيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم يا عمر إني أسمع فأسكت عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم